فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله تعالى ، ومن آذى الله تعالى يوشك أن يأخذه » .

وعن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال : وعظنا رسول الله ﷺ موعظةً بليغةً ذرفت منها العيون ، ووجلت منها القلوب ، فقال قائل : يارسول الله كأن هذه موعظة مودِّع ؟ فماذا تعهد إلينا ؟ فقال : « أوصيكم بالسمع والطاعة ، فإن من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً ، فعليكم بسنَّتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ، تمسَّكوا بها ، وعضُّوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل بدعة ضلالة »[1] .

وفي الصحيحين عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف شيء ، فسبَّه خالد ، فقال رسول الله ﷺ :

« لا تسبُّوا أحداً من أصحابي ، فلو أن أحدكم أنفق مثل أُحُدٍ ذهباً ما أدرك مُدَّ أحدهم ولا نصيفه » .

* * *

رسالة من إمام لتلميذه :

يا ولدي :

النصيحة سهلة ، ولكن الصعب قبولها ، لأنها في فم من لم يتعودها مُرَّة المذاق .

وأن من يحصِّل العلم ولا يعمل به تكون التبعة عليه أعظم كما قال رسول الله ﷺ :

---

(١) رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وأحمد .

« أشد الناس عذاباً يوم القيامة عالم لا ينتفع بعلمه » .

يا ولدي :

لا تكن من الأعمال مفلساً ، ولا من الاجتهاد في الطاعة خالياً ، وتيقَّن أن العلم المجرَّد لا يأخذ باليد ، كما لو كان مع رجل عشرة أسياف هندية وهو في الصحراء فخرج عليه أسدٌ عظيم مهيب ، فهل تدفع عنه هذه الأسلحة دون أن يستعملها ، كذلك مثل العلم والعمل ، لا فائدة في الأول من دون الثاني .

يا ولدي :

لو قرأت العلم مئة سنة ، وجمعت ألف كتاب ، لا تكون مستعداً لرحمة الله تعالى إلا بالعمل .

﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾ [النجم : ٣٩] .

﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا ﴾ [الكهف : ١١٠] .

يا ولدي :

ما لم تعمل لم تجد الأجر ، وفيما ينسب إلى عليٍّ ـ كرَّم الله وجهه ـ : من ظنَّ أنه من دون الجهد يصل فهو متمنٍّ ، والمُنى بضائع الحمقى .

وقال الحسن البصري ـ رضي الله عنه ـ : طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب .

وفي الخبر عن الله تعالى : ما أقلَّ حياء من يطمع في جنَّتي بغير عمل .

وقد قال صلوات الله عليه : « الكَيِّسُ من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والأحمق من أتبع نفسه هواها ، وتمنَّى على الله المغفرة » .

يا ولدي :

عش ما شئت فإنك ميِّت ، وأحبب من شئت فإنك مُفارقه ، واعمل ما شئت فإنك مُجزى به ، والعلم بلا عمل جنون .

﴿ ۞ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾

[البقرة : ٤٩] .

والعمل بغير علم لا يكون ، فلابد منهما معاً ، وإن العلم وحده لا يبعدك عن المعاصي ، ولا يُنجيك من النار ، فإذا لم تجتهد في العمل لتقولنَّ يوم القيامة : ﴿ فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا ﴾ [السجدة : ١٢] .

فيُقال لك : يا هذا أنت من هناك جئت ؟![1] .

* * *

ماذا عن الهميان[2]؟!

دخل رجلٌ حانوتاً لبيع العطر ومعه طبقٌ في يده ، وأعطى البائع عشرة دراهم وطلب منه بعض الأنواع المعروفة ، ولما أراد أن يمضي سقط الطبق فانكبَّ جميع ما فيه ، فبكى الرجل ، وسأله الحاضرون عن سرِّ بكائه ، فقال : كنت في القافلة الفلانيَّة فضاع لي هميان فيه أربعة آلاف دينار وما جزعت لضياعها ، لكن اليوم ولد لي ولد فاحتجنا لأُمِّه ما تحتاج النُّفساء ولم يكن عندي غير هذه العشرة دراهم ، فخشيت أن أشتري بها حاجة النُّفساء ، فأبقى بلا رأس مال ، وأنا قد صرت شيخاً كبيراً لا أقدر على التكسُّب ، فقلت في نفسي : أشتري بها شيئاً من العطور فأطوف به

---

(١) رسالة الإمام الغزالي إلى أحد تلاميذه .

(٢) الهميان : حزام جلدي كانوا يضعون فيه الدراهم والنقود .